Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصورة فى قلب التعبير .

لنتذكر الآن الكلمات الأخيرة التى ختمنا بها الفصل الخاص بطبيعة الصورة ومحاولة تحديدها ، وكيف تمردت الصورة على كل تعبير ، فهى التشبيه والاستعارة والكناية ، وهى صورة رسمت بكلمات ، وهى الوصف بكلمات شحنت عاطفة وانفعالا ، وهى التعبير ذو الدلالات الحسية ، وهى التجسيد للمجرد . لقد أحصينا هذا كله بغير ملل ، ولكننا أنهينا الفصل بما هو توطئة لما نحن بصدده الآن . لقد قلنا على التحديد ، فى ختام جولتنا السالفة :

« إن مخاطبة الحواس ، والتمرد على الدلالة الحرفية ، واكتشاف علاقة ، وتحرك الخيال بين قطبين ، وإدماج الحسى بالمجرد فى شكل أو بناء موحد تملأ فيه الثغرة بين القطبين ، تمثل أهم ما ينبغى أن يتحقق فى الصورة الشعرية ، وفى الصور داخل البناء الشعرى ، والصورة أو الصور تكثيف هادف إلى الانتشار ، وبناء من عناصر قلقة تسعى إلى التوحد ، وتوتر فى الإدراك الفكرى يخلف الانسجام » .

وهذا القول الذى انتهت إليه سياحتنا بحثاً عن الصورة ، سيسمح بدخول أنماط تعبيرية لم تكن تصنف كصور ، وفيما أشرنا إليه من تجاوز الفائدة إلى لازم الفائدة وفى استعمالات الأمر والنهى والدعاء إلخ . يتحقق التمرد على الدلالة الحرفية ، واكتشاف علاقة ، وتحرك الخيال بين قطبين ، وبخاصة حين تتجمع عناصر أخرى فى التعبير أقوى صلة بالمواد التصويرية كالحسّ ، أو ما يخاطب الحواس من المعنوى .وستتعلم شيئاً جديداً هو ألا نقصر وعينا بالصورة على عناصرها المباشرة ، فإذا كانت الصورة فى أنماطها الثلاثة المتداولة يمكن أن تستغنى بنفسها أحياناً يساندها الموقف المضمر فى نفس المتكلم ، فإن بعضاً منها ، وما نقترح إضافته كأنماط جديدة للصورة يتطلب أن نسعى إلى « المجال الحيوى » اللغوى الذى يدخل فى تكوين الصورة بشكل غير مباشر ، لكنه ضرورى لاستيعاب كافة معطياتها . ولهذا يروى بيت حجل بن فضله القيسى بشطريه دائماً :

جاء شقيق عارضاً رمحه إنّ بنى عمك فيهم رماح

فليس من الممكن معرفة لازم الفائدة ، وهو المعرفة التى تناقض السلوك ومن ثم استحقت التأكيد ، دون قراءة الشطر الأول ، الذى أعطى الصورة فى الشطر الثانى مبرراتها ، ومثال آخر يخرج فيه الاستفهام إلى التعجب ، مثل قول المتنبى ، حين صرع بدر بن عمار أسداً :